أثر استخدام الخرائط المفاهيمية على التحصيل الدراسي في اللغة العربية

The impact of the use of concept maps on academic achievement in Arabic for the first year of primary education

حنان بوسحلة [1،*]، كمال فرحاوي [2]

[1] جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2 (الجزائر)، adammaria2018@hotmail.com

[2]جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2 (الجزائر)،

تاريخ الاستلام:18-11-2019 تاريخ القبول: 26-01-2020 تاريخ النشر: 01-03-2020

ملخص: هدفت الدراسة الى اكتشاف أثر استخدام استراتيجية خرائط المفاهيم في التحصيل لدى تلاميذ السنة الاولى من التعليم الابتدائي في مادة اللغة العربية، تكونت العينة من (56) تلميذا واختيروا بطريقة قصدية، ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام المنهج التجريبي، وتم تقسيم عينة الدراسة الى مجموعتين احداهما تجريبية تلقت دروسا وفق استراتيجية الخرائط المفاهيمية، والاخرى ضابطة تلقت الدروس بالطريقة الاعتيادية، وتم التحقق من أن المجموعتين متساويتين ومتجانستين في العمر الزمني ومستوى التحصيل في اللغة العربية، وتم بناء خطط تدريسية قائمة على الخرائط المفاهيمية ،من خلال تحديد المفاهيم المتضمنة في الدروس المختارة من مقرر كتاب السنة الاولى الابتدائي، كما اعد اختبارا تحصيليا من نوع الاختبار من متعدد، وتوصلت الدراسة الى أن استخدام الخرائط المفاهيمية ذا فاعلية في التحصيل الدراسي في اللغة العربية، اذ تفوقت المجموعة التجريبية على الضابطة بدلالة إحصائية.

الكلمات المفتاحية: الخرائط المفاهيمية؛ اللغة العربية؛ التحصيل الدراسي.

Abstract: The study aimed to discover the effect of the use of the concept map strategy on the success of students in the first year of primary education in Arabic,The sample consisted of (56) students deliberately selected, An empirical method was used, The sample has been divided into two groups including one experimental. It received lessons in accordance with the strategy of concept maps, and the other control sample received lessons in the usual way,It has been verified that the two groups are equal and homogeneous as to their chronological ages and their levels of success in Arabic, and the teaching plans were based on concept maps, identifying the concepts included in the lessons selected in the manual, It has been also prepared a multi-test realization test, The study concluded that the use of concept maps was effective for academic success in Arabic, The experimental group surpassed the control group in statistical terms

Keywords: Concept Maps; Arabic Language; Academic Success.

*المؤلف المراسل:adammaria2018@hotmail.com

1- مقدمة

إن اللغة وعاء الفكر والثقافة وهي النافذة التي يطل منها الإنسان على معطيات الحضارة وعلومها، وهي الرئة التي يتنفس بها الفرد هواء العلم ونسيمه وهي فوق ذلك وسيلة التفكير والتعبير والتواصل والتفاهم بين الناس، وهي نافذة مشرعة على تجارب الأمم وخبراتها، فالشعوب تصنف وتتمايز بلغاتها، وما أفلح قوم أضاعوا لغتهم وما بقيت لغة هجرها أبناءها وتخلو عنها.

ولكن للمحافظة عليها من الكوارث التي اجتاحتها ومن الهجمات التي ابتليت بها عبر العصور، والتي تظهر للعيان، أصبح لزاما تطوير استراتيجيات وطرائق تدريسها التي تكون قادرة على تكوين جيل جديد لمواجهه المشاكل والتلاؤم مع ما يستجد من تطورات تجري بسرعة مذهلة، فتتطلب ممن يعايشها المرونة والانفتاح والقدرة على تجديد المعارف وتحصيل المعلومات، وحل المشكلات والابتكار والتجديد بدلا من مجرد الخضوع للظروف الراهنة والطارئة.

لذلك أصبح لزاما تطوير استراتيجيات وطرائق التدريس التي تكون قادرة على تكوين جيل جديد يستجيب للتطورات التي تجري بسرعة مذهلة فتتطلب ممن يعايشها المرونة والانفتاح، والقدرة على تجديد المعارف وتحصيل المعلومات، بدلا من مجرد الخضوع للظروف الراهنة والطارئة.

وتعد استراتجيات التدريس الحديثة استجابة لنداء التطوير والتحسين الذي ينادي بها لتربويون، وذلك في ضوء المناهج الجديدة وأهدافها، ولعل استخدام الخرائط المفاهيمية من أنجح الطرق الحديثة التي تهدف من خلال مبادئها وخطواتها إلى تحقيق التعلم ذو معنى، حيث يعرفها الروسان "بأنها تنظيم بياني هرمي يتطور بشكل فردي لدى المتعلمين وهي برهان على فهمهم للعلاقات بين المفاهيم، وتصبح هذه التقنية وسيلة لممارسة العمليات المعرفية لدى المتعلمين، وبشكل أوضح فإنها تصبح مماثلة لأنماط التفكير لديهم"
(قطامي والروسان، 2006، 30).

يتميز عصرنا الحالي بالتسارع المعلوماتي والانفجار المعرفي الهائل والثورة التكنولوجية والتغيرات السريعة والمتلاحقة في كافة المجالات والذي يمثل تحديا كبيرا يواجه التربويون في مجال التربية والتعليم وتكون مواجهة ذلك إلا بإيجاد طرق وأساليب تعلم حديثة بغية الرقي إلى تعلم نوعي.

ولقد تنافس التربويون في إيجاد طرق حديثة وفعالة، لضمان جودة مخرجات التعليم نظرا لأن هذه الأخيرة لا تتناسب مع مدخلاته، ومما يؤكد ذلك ما أورده (مرعي، 2002) "هذه المشكلة واضحة في مدارسنا فالجهود المبذولة في مجال التعليم كبيرة، والوقت المخصص لها طويل والنفقات باهظة،لكن تأتي النتائج هزيلة".

وتظهر من خلال تدني مستوى التحصيل الدراسي الذي تظهره نتائج الاختبارات والتقارير ويحذر (السلخي) "أن مشكلة ضعف التحصيل تعيق المدرسة عن أداء رسالتها على الوجه الأكمل إضافة إلى ما لها من آثار خطيرة على الطلبة، فقد تدفعهم للفشل وتوجههم إلى سوء التكيف الشخصي والاجتماعي، ولها آثار سلبية على النظام التعليمي، قد تؤدي إلى هدر في المدخلات يتمثل ذلك في تسرب أعداد الطلبة من المدارس من جهة، ولها آثارها الاقتصادية على ميزانية الدولة من جهة أخرى(السلخي، 2013، 16).

وهذا ما عانت منه الجزائر خاصة في السنوات الأخيرة، فقد سجلت إحصائيات المعهد الوطني للبحث في التربية خطورة ظاهرة الفشل الدراسي على المنظومة التربوية من خلال تعداد الراسبين ومعيدي السنة في المرحلة الابتدائية سنتي 2006، 2007 (96.759) معيد، (ناصر الدين زبدي وآخرون، الجزائر غرب ب س: 2).

وتعد اللغة حسب (مدكور، 1991) إحدى مقومات الأمم على اختلافها، معلما من معالم عزها وفخرها، وهي مرآة صادقة تعكس حياة الأمة الفكرية والأدبية وسجل أمين لتطوراتها السياسية والاجتماعية،وأنها وسيلة للتفكير والتعبير، وهي وسيلة للتعلم وحفظ التراث."

وعلى الرغم من هذا الاهتمام الواضح باللغة العربية وقواعدها وتخصص حجم ساعي يفوق 50 من التوقيت الأسبوعي بمعدل 14 ساعة، (دليل المعلم، 2005، 7) والتي أدرجت في المنهاج الجديد بعد الإصلاحات الجذرية التي مست المنظومة التربوية وتبنيها التدريس بالكفاءات، إلا أنها لا تستأثر اهتمام الدارسين ولا تلقى منهم قبولا، تراهم يتلقونها بغير دافعية أو رغبة، لأن الكتاب المدرسي مهما كان إعداده متكاملا ومادته وافرة يبقى قاصرا، ما لم يقترن بمدرس كفء يستخدم أساليب حديثة في إيصال المحتوى إلى أذهان تلاميذه، ولو أن هناك منهجا فقيرا في محتواه، ودرس بطريق جيدة فهو أفضل من منهاج ثري ودرس بطريقة قديمة بالية، إذ أن الطريقة الجيدة المناسبة تجعل المنهاج أكثر فاعلية وجاذبية وأكثر قابلية للتطبيق.

وعليه فإن التوجه حاليا نحو الاستراتيجيات التدريسية الفعالة التي تنسجم مع افتراضات النظرية البنائية باعتبارها أكبر النظريات التي تبنتها حركات الإصلاح الحديثة، ولقد عدت نظرية أوزبل (التعلم ذو معنى)، وما تحمله من أفكار الأساس النظري لخرائط المفاهيم، والتي تعتبر من أهم الأساليب الحديثة في التعلم والتي ترتكز على تنظيم المادة الدراسية وعلى التعلم السابق.(قطامي والروسان، 2005، 10)، كما يعتبرها (عطا الله، 2001) أنها: أداة مفيدة في تعزيز التحصيل الدراسي وتدعيمه وتقويمه وتعطي معنى للمفاهيم وتعمق فهم الطلبة في وحدة دراسية ما، وتوفر عامل الارتباط والانسجام بين عناصر المادة التعليمية، أما فيما يخص المدرس فإنها تمكنه من ملاحظة سير الطلبة وقدراتهم على بناء المعرفة العلمية الجديدة لديهم (عطا الله ،2001، 430– 434).

وتطبيقا لأفكار(أوزبل) استخدم (نوفاك) تقنية الخرائط المفاهيمية كاستراتيجية تدريس عام 1969 في جامعة كورنيل، التي من خلالها يستطيع المتعلم أن يمثل البناء المفاهيمي الذي امتلكه في أي موضوع على شكل مخطط شبكي هرمي، والتدرج بحسب العموم والشمول حيث يوضح المفهوم الشامل أعلى الخريطة ثم المفهوم الأقل عمومية بالتدرج ويتم الربط بين المفاهيم المترابطة بخطوط أو أسهم يكتنفها بعض الكلمات التي توضح نوع العلاقة بينها. (قطامي والروسان، 2005، 12) وفي إطار تعلم اللغة استخدمت الخرائط المفاهيمية في مجال الأدب، حيث يمكن استخدام هذه الاستراتيجية كأساس لتنظيم تدريس الأدب (نوفاك وجوين، 1995، 120).

وحظيت طريقة خرائط المفاهيم بأهمية كبرى في العملية التعليمية يتجلى ذلك في العديد من الأبحاث والدراسات التي أجريت في هذا المجال وأغلب الدراسات قد ربطتها بمتغيرات عديدة كالتحصيل الدراسي، وتنمية الاتجاه نحو المادة، وأثر التعلم، وتعددت المواد كالنحو، البلاغة ،اللغة العربية، الأحياء، ومن هذه الدراسات نجد دراسة (سعد عطا الله، 2001) والتي هدفت إلى التعرف على الفعالية التي يمكن أن تسهم بها استراتيجية خرائط المفاهيم نحو إكساب طلاب المرحلة الثانوية المفاهيم البلاغية وتنمية اتجاهاتهم نحوها، وتوصلت النتائج

إلى فاعلية الخرائط المفاهيمية في إكساب الطلاب المفاهيم البلاغية، وتنمية اتجاهاتهم نحوها، وتتفق هذه الدراسة مع دراسة إبراهيم (2006) والتي هدفت إلى التعرف على فاعلية استخدام خرائط المفاهيم في تدريس النحو على التحصيل وبقاء أثر التعلم لطلاب الصف الأول الثانوي العام، وتوصلت الدراسة إلى فاعلية الخرائط المفاهيمية في رفع مستوى التحصيل وبقاء أثره، كما توصلت دراسة أجراها (الروسان،2004) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية، لصالح البرنامج الذي طبق على المجموعة التجريبية والذين تلقوا تدريبات لتطوير مستوى البنى المفاهيمية باستخدام خرائط المفاهيم لدى معلمي اللغة العربية، ودراسة القحيف (2002) خلصت هي الأخرى إلى رفع مستوى التحصيل عند استخدام خرائط المفاهيم، الشارحة والتكوينية في مادة الأحياء.

ومن هنا يتضح مدى الحاجة إلى التعرف على أثر استخدام خرائط المفاهيم في تدريس اللغة العربية (المقاربة النصية) في تحصيل تلاميذ السنة الأولى ابتدائي مقارنة بالطريقة التقليدية.

1-1- أسئلة الدراسة:

بناء على ما سبق يمكن تحديد المشكلة في التساؤلات التالية:

* ما آثار التدريس باستخدام خرائط المفاهيم على التحصيل الدراسي للمتعلمين؟

* ما هي نتائج عدم استخدام خرائط المفاهيم على التحصيل الدراسي للمتعلمين؟

1-2- فرضيات الدراسة:

* يؤدي التدريس وفق خرائط المفاهيم إلى الرفع من نتائج التحصيل الدراسي للمتعلمين.

* يؤدي عدم التدريس وفق خرائط المفاهيم إلى انخفاض نتائج التحصيل الدراسي عند المتعلمين.

1-3- أهداف الدراسة:

- الكشف عن أثر استخدام خرائط المفاهيم على تحصيل مادة اللغة العربية لدى تلاميذ السنة الأولى من التعليم الابتدائي.

- الكشف عن الفروق في التحصيل الدراسي لمادة اللغة العربية (نحبك) بين تلاميذ المجموعة الضابطة (تم تدريسها بالطريقة التقليدية) وتلاميذ المجموعة التجريبية (تم تدريسها باستخدام خرائط المفاهيم).

-الوصول إلى نتائج موضوعية تحاكي الواقع التربوي والتعليمي فيما يتعلق بمستوى تحصيل التلاميذ في مادة اللغة العربية، ووضع الفرضيات التي يمكن أن تساهم في تطوير أسلوب التدريس في هذا المجال.

- الخروج بنتائج علمية يمكنها المساهمة في تعديل وإصلاح المنظومة التربوية في الجزائر خاصة.

1-4- أهمية الدراسة:

- يقدم هذا البحث رؤية جديدة من خلال تطبيق النظريات التربوية الحديثة، وذلك عن طريق التحول من التركيز على المعلم إلى التركيز على المتعلم، وجعله محور العملية التعليمية التعلمية.

- يمكن أن تساعد النتائج المعنيين بالعملية التعليمية،وأصحاب القرار في وزارة التربية والتعليم لتصميم بيئات تعليمية مناسبة، ولمطوري المناهج على حد سواء، إذ أن تنفيذ المناهج تنفيذ سليما يتطلب توفر أنشطة ملائمة، كما تفيد المشرفين التربويين والمعلمين والتلاميذ في تبني أساليب فعالة تؤدي إلى زيادة رفع (الحب)التحصيل الدراسي.

- تساعد في ترغيب الطلاب في تعلم " قواعد اللغة " بفاعلية وبطريقة شيقة، تعمل على ترسيخ المعارف وتساعدهم على تقويمها.

- تساعد المعلمين في علاج أساليب التعلم الغير فعالة المستخدمة، التي لا تثير دافعية التلاميذ وحماسهم نحو التعلم وبالتالي محاولة الوصول لأفض السبل الكفيلة بتحقيق فاعلية التعلم.

- يمكن أن تقدم إطارا نظريا في موضوعات الخرائط المفاهيمية وإثراء هذا الإطار باعتبار أن طرق التعلم تمثل ركيزة من ركائز العملية التربوية والتعليمية، والتي من شأنها النهوض بمستوى التلاميذ، تحصيلهم العلمي.
- ينادي الكثير من التربويين في الوقت الحاضر إلى ضرورة مسايرة الاتجاهات الحديثة في التدريس،وبالتالي تجريب نماذج وطرق واستراتيجيات جديدة قد تؤدي إلى نتائج إيجابية في الرفع من مستوى التعليم والتعلم.

1-5- حدود الدراسة:

- **الحدود المكانية :**أجريت هذه الدراسة في مقاطعة الجزائر وسط ولاية الجزائر العاصمة، وبالتحديد في إبتدائية مولى هنين الأبيار.
- **الحد الزماني:** أجريت الفصل الدراسي الثاني والثالث للعام الدراسي(2017/2016).
- **الحد البشري:** أجريت هذه الدراسة على تلاميذ السنة الأولى من التعليم الابتدائي.

1-6- تحديد مصطلحات الدراسة:

- **المفهوم لغة:** إن من معاني الفهم معرفة الشيء بالقلب يقال " فهم الشيء إذا عقلة" (ابن المنظور،1999)

- **المفهوم اصطلاحا:**عرف جود(**GOOD**) المفهوم بأنه "فكرة او تمثيل للعنصر المشترك الذي يمكن من خلاله التمييز بين المجموعات أو الأصناف المختلفة، وانه تصور عقلي عام مجرد لموقف أو حادثة أو شيء ما"(جود، 1973،124).

- **المفهوم إجرائيا:**أنها "مجموعة المفاهيم اللغوية (قواعد) المتضمنة في مقرر اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي والتي على التلميذ استيعابها وفهمها وتذكرها، وتطبيقها."

– **خرائط المفاهيم اصطلاحا:** يعرفها حسن زيتون،(2003) بأنها: بأنها مخطط ثنائي البعد تنظم فيه المفاهيم في مستويات هرمية متعاقبة بدءا من المفاهيم الشاملة وانتهاء بالمفاهيم النوعية بحيث تتضح فيه ". أي هذا المخطط العلاقات الرأسية بين المفاهيم العامة والفرعية والعلاقات الأفقية بين المفاهيم في كل مستوى من المستويات الهرمية.

1– إجرائيا: هي طريقة من طرائق التدريس يتم من خلالها تقديم مخططات منظمة على نحو متسلسل تنتظم فيها مفاهيم قواعد اللغة من العام إلى العام إلى الخاص، إذ تربط بينهما عبارات أو كلمات ربط مناسبة حتى تكون فكرة عامة ذات معنى عن الموضوع المراد تقديمه لتلاميذ السنة الأولى من التعليم الابتدائي.

2– الطريقة التقليدية إجرائيا: يقصد بالطريقة التقليدية إجرائيا في هذه الدراسة أنها " الطريقة السائدة والمتعارف عليها في تدريس العلوم في المدارس، والتي سيتم استخدامها في المجموعة الضابطة في هذه الدراسة حيث تعتمد هذه الطريقة على الشرح النظري والأسئلة الشفوية واستخدام بعض الوسائل والعروض العملية.

– **التحصيل الدراسي اصطلاحا:** "عرف التحصيل الدراسي أنه ما يكتسبه الطلبة من معارف ومهارات وأساليب تفكير وقدرات على المشكلات نتيجة لدراسة مقرر. " (عبيد، 2003:304)

– **ونعرفه إجرائيا:** "أنه الحصيلة العلمية التي تنتج عن عملية التعلم واستخدام خرائط المفاهيم، حيث تقاس بالدرجة التي تحصل عليها في الاختبار التحصيلي الذي تعده الباحثتان للمعلومات المتعلقة بوحدة "اللغة العربية" (قواعد) وذلك بالتعاون مع معلمين وتحت إشراف مفتش بيداغوجي".

– **تلاميذ السنة الأولى ابتدائي:** هم مجموعة من التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم ما بين (6 – 7)سنوات، وهي أول سنة في المرحلة الابتدائية والتي تبنى عليها التعلمات الأخرى اللاحقة.

2–الإطار النظري للدراسة:

2–1– الدراسات العربية:

*الدراسات التي تناولت استراتيجية الخرائط المفاهيمية من خلال مدى فعاليتها في التدريس و مقارنتها بطرق التدريس التقليدية ، و أثرها على التحصيل الدراسي و قد كانت على النحو التالي :

وهدفت دراسة عبد الحميد زهير، سعد عطا الله (2001) التعرف على الفعالية التي يمكن أن تسهم بها استراتيجية خرائط المفاهيم نحو إكساب طلاب المرحلة الثانوية المفاهيمالبلاغية،وتنمية اتجاهاتهم نحو البلاغة واستخدم الباحثالمنهجين: الوصفي والتجريبي وبلغ حجم العينة (80) طالب من طلاب الصف الأول الثانوي من مدرسة السلام الثانوية بالسويس وقسمت العينة إلى (40) طالبا بالمجموعة التجريبية، و(40) طالب بالمجموعة الضابطة وأشارت نتائج هذه الدراسة الى:

– فعالية استراتيجية خرائط المفاهيم في تدريس البلاغة لطلاب الصف الأول ثانوي.

– وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية والضابطة في تحصيلهم لمادة البلاغة في كل من مستويات:التذكر،الفهم،التطبيق، كلا على حده في مستوى التحصيل ككل لصالح المجموعة التجريبية.

– وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي، لمقياس الاتجاه لصالح المجموعة التجريبية.

– وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والبعدي لمقياس الاتجاه لصالح التطبيق البعدي.

وقام القحيف (2002) بدراسة هدفت إلى التعرف على أثر خرائط المفاهيم الشارحة والتكوينية على التحصيل، في مادة الأحياء واتجاهات طلبة الصف الثامن الأساسي نحوها بالجمهورية اليمنية ، وقد تكونت عينة الدراسة من (120) طالبا يمثل (80) طالبا منهم المجموعتين التجريبيتين (40) طالب منهم في مجموعة الخرائط الشارحة و (40) طالب في الخرائط التكوينية و (40) طالبا يمثلون المجموعة الضابطة ، ولهذا فقد أعد الباحث وحدة (الفقاريات) وفق مدخل خرائط المفاهيم بنوعيها، كما استخدم الباحث اختبارا تحصيليا مكون من (45)فقرة من اختبار من متعدد، واستخدم الباحث تحليل التباين الأحادي واختبار شفهي واختبار الاختبار الثاني، وقد توصلت النتائج إلى:

– وجود فروق دالة إحصائيا في التحصيل بين المجموعات الثلاث لصاح مجموعة الخرائط التكوينية ، كما أظهرت نتائج الدراسة أن أراء طلبة المجوعة الضابطة عند مستوى التذكر كان أقل من أداء طلبة الخرائط الشارحة، فضلا عن أن أداء طلبة مجموعة الخرائط التكوينية أفضل من أداء الطلبة في كل من المجموعة الضابطة ومجموعة الخرائط الشارحة الجاهزة، أما عند مستوى الفهم فقد كان مستوى أداء طلبة المجموعة الضابطة أيضا أقل من مستوى أداء طلبة الخرائط الشارحة، أما بالنسبة للتحصيل عند مستوى التطبيق فقد أشارت النتائج إلى أن متوسط تحصيل طلبة المجموعة الضابطة كان أقل من متوسط تحصيل طلبة مجموعة الخرائط الشارحة والتكوينية.

أما دراسة ثناء عبد المنعم رجب حسن (2003) فقد هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام خرائط المفاهيم في تدريس مادة النحو على تنمية مهارات الإنتاج اللغوي والاتجاه نحو المادة واستخدمت الباحثة المنهج التجريبي بلغ حجم العينة (70) طالبا من تلاميذ الصف الأول إعدادي بمدرسة الفاروق عمر للبنين، وقد قسمت إلى (35) طالبا للمجموعة الضابطة و(35) طالب للمجموعة التجريبية، تم اختيارهم عشوائيا، أسفرت نتائج هذه الدراسة إلى:

– وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات الإنتاج اللغوي لصالح المجموعة التجريبية.

– وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لمقياس الاتجاه نحو المادة لصالح المجموعة التجريبية.

وسعت دراسة الروسان (2004) إلى استقصاء فاعلية برنامج تدريبي لتطوير مستوى البنية المفاهيمية لدى معلمي اللغة العربية، واختبار فعاليتها ثم تقييم العينة بالطريق الطبقية العشوائية إلى: مجموعتين تجريبية وضابطة وتكونت كل مجموعة من (51) معلما ومعلمة، واستخدم الباحث اختبارا من نوع الاختبار من متعدد بهدف الكشف عن مدى امتلاك أفراد العينة للبنية المفاهيمية وقد أظهرت نتائج الدراسة: وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح البرنامج الذي طبق على المجموعة التجريبية.

أما دراسة اليوسفاني (2005)هدفت إلى معرفة أثر استخدام خرائط المفاهيم في اكتساب تلميذات الصف الخامس ابتدائي لبعض المهارات الجغرافية ، تكونت عينة البحث من (56) تلميذة اختيرت بطريقة قصديه

وبواقع (28) تلميذة بوصفها مجموعة ضابطة درست بالطريقة الاعتيادية ، تم استخدام الوسائل الإحصائية: الاختبار التائي، مربع كاي، معادلة كودر، ريتشارسون، وتوصلت الدراسة إلى النتيجة التالية : – وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات التلميذات اللواتي درسن في مادة الجغرافيا باستخدام خرائط المفاهيم، ومتوسط درجات التلميذات اللواتي درسنا المادة باستخدام الطريقة الاعتيادية في المهارات الجغرافية ككل (مهارات تحديد الجهات ، مهارات تحديد الموقع الجغرافي ، مهارات تحديد اللون ، مهارات فهم الظواهر الطبيعية، مهارات فهم الظواهر البشرية) لصالح المجموعة التجريبية.

وهدفت دراسة إبراهيم (2006)التعرف على فاعلية استخدام خرائط المفاهيم في تدريس النحو على التحصيل الدراسي وبقاء أثر التعليم على الصف الأول الثانوي، وقد تكونت عينة الدراسة من (92) طالب وطالبة من طلبة الصف الأول الثانوي، قسموا في مجموعتين تجريبية و درست مقرر النحو باستخدام خرائط المفاهيم، وضابطة درست المقرر بالطريقة الاعتيادية ، ولأغراض الدراسة أعدت الباحثة اختبارا تحصيليا في النحو يقيس المستويين المعرفيين (الفهم، التطبيق) وقد أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي، المباشر والمؤجل عند المستويات التحصيلية (الفهم، التطبيق) وفي الاختبار ككل لصالح المجموعة المجموعة التجريبية.

دراسة المطري (2009)هدفت إلى معرفة أثر تزويد طالبات الصف السادس أساسي في مبحث الجغرافيا بخرائط المفاهيم على التحصيل الدراسي في المدارس الخاصة بمحافظة البلقاء، وتكونت عينة الدراسة من (68) طالبة في ثلاث شعب دراسية في مدارس تلعبة لمدينة السلط ، حيث مثلت المجموعة الأولى التي درست باستخدام خرائط المفاهيم القبلية ، وعدد أفرادها(25) طالب، والمجموعة الثانية درست باستخدام خرائط المفاهيم البعدية، وعدد أفرادها (22) طالبة، والمجموعة الثالثة ضابطة درست بدون خرائط مفاهيمية وعدد أفرادها(21) طالبة، وكشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط تحصيل الطالبات في المجموعات الثلاث لصالح الطالبات اللواتي درسن مبحث الجغرافية باستخدام الخرائط المفاهيمية.

2-2- الدراسات الأجنبية:

قام هانيز فري ونوفاك بدراسة هدفت إلى التعرف على أثر استخدام خرائط المفاهيم في تعزيز التعلم ذو معنى لطلاب المرحلة الجامعية في مادة الأحياء، وعرفة اتجاه الطلاب نحو هذه الاستراتيجية، أشارت نتائج الدراسة أشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الطلاب نحو استخدام هذه الاستراتيجية لصالح المجموعة التجريبية، كما أوضحت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تحصيل الطلاب في مجموعتين.

وفي دراسة كروكنج (2002) بعنوان الخرائط المفاهيمية كأسلوب لتقييم الطلبة وتوجيههم، هدفت هذه الدراسة إلى تحسين التعليم في تخصص هندسة الطب الحيوي في مركز البحوث الهندسية في ولاية تكساس الأمريكية من خلال اختبار المنهجيات البديلة التي تساعد على تقييم المعرفة الإدراكية لدى الطلاب، باعتبار الخرائط المفاهيمية إحدى الأدوات المطروحة لتحقيق ذلك ودلت النتائج على أن الخرائط المفاهيمية تلعب دورا كبيرا في تقيم الطلبة وتوجيههم، وبالتالي دعمهم لتحقيق التعلم طويل المدى.

يتضح من تحليل وعرض الأبحاث والدراسات وثيقة الصلة والتي تناولت أثر استخدام الخرائط المفاهيمية، والقدرة على زيادة التحصيل في المواد المختلفة تبين ما يلي:

تنوعت الدراسات العربية و كذا الأجنبية التي تناولت خرائط المفاهيم و كان تركيزها في مجال العلوم الطبيعية و فروعها (الأحياء، الجغرافيا، العلوم)، مثل دراسة كل من (اليوسفاني، 2005)، (المطري، 2009) حول تدريس الجغرافيا ، اما (القحيف، 2002) فحول الأحياء، فيما يخص النحو (دراسة عبد الجواد :2004) و(دراسة إبراهيم:2006)، و أخرى حول تنمية الإنتاج اللغويكدراسة(رجب، 2003) ودراسة (سعد عطا الله، 2001) نحو المفاهيم البلاغية، أما الدراسة التي تتشابه مع دراستنا بالنسبة للمتغير اللغة العربية فنجد دراسة (الروسان، 2004) كبرنامج تدريبي للمعلمين.

وهدفت معظم الدراسات السابقة إلى التعرف على أثر استخدام خرائط المفاهيم في التدريس ومقارنتها بالطريقة التقليدية، وهو ما هدفت إليه الدراسة الحالية

كما نلاحظ وفرة الدراسات باستخدام خرائط المفاهيم في العلوم الطبيعية، والأحياء، والجغرافيا، وفروع اللغة العربية، وقلة الدراسات فيما يخص اللغة العربية.

2-3- أهم أوجه الاختلاف والتشابه في الدراسات السابقة:

إن جميع الدراسات التي تم عرضها تتفق في استخدام خرائط المفاهيم وأثرها في متغيرات مختلفة كما أظهرت تلك الدراسات فاعلية خرائط المفاهيم في تدريس العلوم بمختلف المراحل الدراسية حيث أجريت بعض الدراسات في المرحلة الأساسية مثل (القحيف، 2002 واليوسفاني، 2005)، أما دراسة (عبد المنعم رجب، 2003، المطري، 2009، وعبد الجواد،2004) فقد تمت في الصفوف الإعدادية، و دراسة (سعد عطا الله، 2001، وإبراهيم، 2006) فقد تمت في المرحلة الثانوية، أما (دراسة اليوسفاني، 2004) فقد كانت تخص معلمي اللغة العربية.

- اتبعت أغلب هذه الدراسات أسلوبا متشابها في التصميم التجريبي وشبه التجريبي، حيث اعتمد الباحثون على استخدام مجموعتين تجريبيتين، إحداهما تجريبية تدرس (بخرائط المفاهيم) وأخرى ضابطة تدرس (بالطريقة الاعتيادية) مثل: دراسة (عبد المنعم،2003 ، سعد عطا الله،2001، إبراهيم،2006، يوسفاني،2005)، واستخدم البعض الآخر مجموعتين في التصميم التجريبي والأخرى ضابطة كدراسة (المطري، 2009 والقحيف،2002، الروسان،2004، عبد الجواد،2004).

- انحصرت معظم الدراسات من حيث المتغيرات التابعة على متغير التحصيل الدراسي فقط، في حين بحثت بعض الدراسات في متغيرات أخرى إضافة للتحصيل، كدراسة (عبد المنعم، 2009، وسعد عطا الله، 2001، والقحيف، 2002) التي بحثت في متغير الاتجاه نحو المادة، أما دراسة (إبراهيم،2006) التي بحثت بقاء أثر التعلم.

- تمثلت أدوات معظم هذه الدراسات في اختبار تحصيلي، وإعداد مقاييس للتعلم ومقياس الاتجاه والميول نحو الطريقة الجديدة.

- أشارت بعض الدراسات الأجنبية إلى الأثر الإيجابي لاستخدام الخرائط المفاهيمية وزيادة التحصيل الدراسي وتسهل عملية التعليم.

الاستفادة من الدراسات السابقة:

* تم الاسترشاد والإفادة من الدراسات السابقة بشكل وظيفي والتعرف على كيفية التصميم التجريبي، وتحديد المشكلة.

* الاطلاع على الجانب النظري لهذه الدراسات.

* الاستفادة منها في إعداد أدوات الدراسة وإعداد الدروس وفق خرائط المفاهيم.
* الاستفادة من طريقة عرض ومناقشة نتائج البحث وكذا تحصيل النتائج.
* مقارنة البحث الحالي بنتائج تلك الدراسات.
* الاستفادة من التوصيات التي وردت في تلك الدراسات والاعتماد عليها في تحديد متغيرات الدراسة الحالية.

3 – الطريقة والأدوات:

3-1- الدراسةالاستطلاعية:

تهدف الدراسة الاستطلاعية إلى معرفة الظروف المحيطة بالظاهرة وكشف جوانبها،إذ يقول(محمود عبد الحليم) " إذ يستحسن قبل البدء في إجراءات البحث وبصفة خاصة في البحوث الميدانية القيام بدراسة استطلاعية للتعرف على الظروف التي سيتم فيها إجراء البحث." (محمود عبد الحليم،61،2003)

كما تقدم لنا رصيد من الفروض والتسهيلات لإجراء الدراسة، ولقد تم إجراء الدراسة الاستطلاعية بتاريخ 15 – 02-2016 وتمت في مقاطعات مختلفة (مقاطعة الجزائر وسط"الأبيار" من أجل تحقيق الأهداف التالية:

- بلورة موضوع البحث أو الظاهرة وصياغته بطريقة أكثر إحكاما.
- إيجاد مرتكز وقدر من المعرفة للانطلاق في البحث.
- تحديد جوانب القصور التي يمكن مواجهتها خلال الدراسة الأساسية.
- التحقق من أن معلمي المرحلة الابتدائية لا يستخدمون الخرائط المفاهيمية، وذلك من خلال حضور الحصص مع بعض المعلمين وملاحظتهم خلال تنفيذ الدروس والاطلاع على المذكرات اليومية.

3-2- منهج الدراسة:

استخدم في الدراسة الحالية المنهج الشبه تجريبي نظرا لتلاؤمه مع فرضيات الدراسة وأهدافها، ويذكر العساف أن المنهج التجريبي هو المنهج الذي يستطيع الباحث بواسطته أن يعرف أثر السبب(المتغير المستقل) على النتيجة(المتغير التابع) (العساف،277،2011).

أما التصميم المتبع في هذه الدراسة هو التصميم الشبه تجريبي، وهذا ما أورده العساف(2011) يقول:

" لقد سميت هذه التصميمات بهذا الاسم لأنه يتم فيها الاختيار والتعين العشوائي، كما يتم ضبط المتغيرات الخارجية بمقدار ضبطها في التصميمات التجريبية ولا يلجأ إلى تطبيق التصميمات الشبه التجريبية إلا عندما يصبح من الصعب تطبيق التصميم التجريبي"، (نفس المرجع السابق : 292)، و في هذه الدراسة تعذر على الباحثتان الاختيار العشوائي نظر الصعوبة حصر المجتمع الأصلي في كافة أقسام السنة الأولى من التعليم الابتدائي بولاية الجزائر لكن المنهج التجريبي يقتضي المعاينة العشوائية، وعليها ضطررنا إلى استخدام المنهج الشبه تجريبي، وقد اعتمد التصميم البسيط ذي المجموعتين، مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة بقياسين قياس قبلي وقياس بعدي، وقد وقع الاختيار على هذه المؤسسة لتطبيق البحث وذلك لتعاون إدارة هذه المدرسة، أيضا إتاحة الفرصة لقيام الباحثة بالتدريس في هذه المدرسة وبالتالي التطبيق الجيد للاستراتيجية والتدريب عليها بالاستعانة بكتاب (محمد حسن حمدات، ومحمد نايف عياصرة تحت عنوان الخرائط المفاهيمية في القواعد النحوية والصرفية والإملائية لسنة 2011).

كخطة أولى في هذه الدراسة تم إجراء اختبار قبلي على المجموعتين التجريبية والضابطة بغرض إثبات تكافؤ التجانس بين المجموعتين وذلك من خلال قياس المتغيرالتابع المتمثل في التحصيل الدراسي في اللغة العربية لكلى المجموعتين بعد ذلك إدخال المتغير المستقل المتمثل في التدريس باستخدام خرائط المفاهيم لأفراد عينة المجموعة التجريبية دون العينة الضابطة ثم تم إجراء القياس البعدي على المجموعتين التجريبية والضابطة.
وقد تم اختيار الوحدة التعليمية لمادة اللغة العربية وفق التدرج في برنامج الفصل الثاني والثالث.

3-3- مجتمع وعينة الدراسة:

3-3-1- مكان إجراء الدراسة وزمانها: لقد أنجز هذا البحث في المدرسة الابتدائية "مولى هنين" الواقعة في بلدية الأبيار والتابعة إلى مديرية الجزائر وسط، وتطبيق هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني والثالث للعام الدراسي(2017/2016).

3-3-2- عينة الدراسة: اعتمدت الدراسة الحالية على عينة قوامها (56) تلميذ وتلميذة مقسمين بالتساوي في مجموعتين تجريبية وضابطة، تم اختيارهما بطريقة عرضية من مدرسة مولى هنين، نظرا لتعذر المعاينة العشوائية، وضيق الوقت المخصص والجهد والعينة العرضية هي العينة التي في متناول اليد. وعند اختيار العينتين تم مراعاة شروط تكافؤ المجموعات.

عند اختيار العينة تم مراعاة ما يلي:

*ضرورة أن تكون المجموعتان قد استفادتا من التعليم داخل المدرسة نفسها.
*أن يكون أفراد العينتين التجريبية والضابطة من نفس المدرسة ونفس السنة.
* أن تكون المجموعتان متجانستان في التحصيل الدراسي من خلال الاختبار القبلي.
* ليس شرطا أن تكون المجموعتان متساويتين من حيث العدد(إن وجد راجع للصدفة).

3-4- أدوات الدراسة:

3-4-1- تحديد المادة العلمية:

حددت المادة التعليمية التي سيتم تدريسها في أثناء تطبيق التجربة بالفصل الثالث من الكتاب المنهجي المقرر للسنة الأولى ابتدائي في اللغة العربية، وهي أربعة كالتالي:

* (ال) الشمسية و (ال) القمرية. * أسماء الإشارة .
* الضمائر المنفصلة والمتصلة. *الأسماء الموصولة.

وتم اختيارها لاحتوائها على مجموعة مفاهيم عامة وأخرى نوعية يمكن تجسيدها بواسطة خرائط المفاهيم (حسب العمر الزمني للتلاميذ) وتم تدريس كل درس في أسبوع كامل حسب المقرر .

3-4-2- تحديد المفاهيم اللغوية من كتاب المتعلم ودليل المتعلم:

تم تحديد كل المفاهيم المتضمنة في الدروس الموجودة في الكتاب.

3-4-3- إعداد خرائط المفاهيم:تم بناء خرائط المفاهيم الخاصة بكل موضوع وذلك بالأخذ بعين الاعتبار الأسس المتبعة عند بناء الخرائط المفاهيمية

حيث يؤكد بعض رجال التربية ضرورة تنظيم الحقائق المفككة والمتسعة على هيئة مفاهيم مترابطة، بعد أن تم تحديد المفاهيم وتم ترتيبها من العام إلى الخاص مع إيجاد روابط بينهما لإبراز فرع العلاقات بينها. (عواد إسماعيل،89،2008)

صممت خرائط المفاهيم لكل درس بحسب الخطوات الآتية:

- تحديد الهيكل العام لكل درس وإبراز مفاهيمه الأساسية.
- تحديد المفاهيم الفرعية.
- تحديد المفاهيم الأقل عمومية.
- تحديد المفاهيم الخاصة(الأقل خصوصية).
- تحديد الأمثلة الموجودة.

3-4-4- بناء المذكرات وإعداد الخطط التدريسية:

- الاطلاع على المذكرات المعتمدة من طرف المعلمين وذلك للتمكن من معرفة أن التدريس لا يتم بواسطة خرائط المفاهيم.

- إجراء تدريبات على طريقة خرائط المفاهيم، وتحليل محتويات الدروس للبناء السليم للمذكرات، ومرت الطريقة ب ثلاث مراحل، وهي :

* وضعية الانطلاق : يتم تهيئة أذهان التلاميذ للموضوع باستظهار وتذكر المعلومات السابقة المرتبطة بالموضوع الجديد من خلال مجموعة أسئلة عن كل درس لإثارة تفكيرهم .

* بناء التعلمات: يكتشف الجميع (التلاميذ) المفهوم ثم يكتب على السّبورة مع الشرح لكل خطوة، ثم في الأخير ترسم خريطة المفهوم لكل درس على حدا في الزمن المحدد له .

* استثمار المعلومات أو المرحلة الختامية: استخلاص التلاميذ ما تعلموه شفويا فقط الإشارة بالإصبع إلى كل مفهوم أي حوصلة مجمل التعلمات التي تندرج ضمنها المكتسبات المتحصل عليها.

- نموذج مذكرات:

بعد إعداد نموذج المذكرات الخاصة بدروس اللغة العربية في صورتها النهائية تم تسليمها لمجموعة من المفتشين ومعلمين مكونين لتقييم هذه المذكرات مع وثيقة تبين معلومات عن خرائط المفاهيم، بالإضافة إلى كتاب معتمد عليه من طرف الباحثتين، بعد أسبوع تم استلام المذكرات مع بعض الملاحظات، أخذ الباحثان بعين الاعتبار كل الملاحظات وقاما بالتعديل المطلوب.

3-4-5- تطبيق التجربة:

تم تطبيق التجربة وفقا لما هو مخطط له، وتم التدريس وللمجموعتين حسب تدرج البرنامج ابتداء من 2016/03/20 لغاية 07/ 2017/04 .

3-4-6- تصميم الأداة:

بعد ما تمت التجربة، قام الباحثان بتصميم اختبار تحصيلي بعدي، لكي يتم قياس مدى نجاح أو فشل التجربة بعد بناءه من طرف معلمتي السنة الأولى من التعليم الابتدائي، وقد اختير عند صياغة مفردات الاختبار طريقة الاختبار من متعدد وذلك باعتباره أفضل أنواع الاختبارات الموضوعية، ويرى عدس (1999) " أنه يمكن استخدام الفقرات الموضوعية لقياس العديد من النواتج التعليمية في مجال المعرفة، وأكثرها استخداما في هذا المجال هو {الاختبار من متعدد}. (عدس ،1999، 59)

ويرى (الرفاعي،1993،288) أن درجة الصدق والثبات المحتملة أكبر بكثير من بقية أنواع المفردات الاختبارات الأخرى .

أما بوقس (2002) فيرى أن:" الاختبارات من متعدد تتميز بالمرونة في طريقة الاستخدام كما يمكن استخدامها في مختلف المجالات الدراسية وفي جميع مراحل التعليم". (بوقس، 2002، 147)

وتضم عادة مايلي:

- فقرات الاختبار من متعدد.
- فقرات الخطأ والصواب.
- أسئلة المزاوجة والمطابقة.
- أسئلة التكميل.
- أسئلة الترتيب (عدس،1999،59).

3-5- إجراءات الدراسة:

بعد الحصول على موافقة خطية من وزارة التربية والتعليم في المؤسسة، بالتالي توفر فرصة لتطبيق التجربة مع موافقة مدير المؤسسة (السيد عسلة)، فتم اختيار القسمين المتوفرين في المدرسة الذين

يدرسون في السنة الأولى ابتدائي وعليه اتخذ قسم كمجموعة تجريبية وقسم كمجموعة ضابطة مع ضبط المتغيرات التي بإمكانها أن تؤثر في التجربة. حيث تم توضيح مشكلة الدراسة وأهدافها. وتم تصميم اختبار تحصيلي قبلي، وقد تم تصميمه مع مجموعة من المعلمين تحت إشراف مفتش بيداغوجي حتى تتوفر فيه خصائص الاختبار الموضوعي، وذلك للتعرف على مستوى تحصيل التلاميذ في مادة اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي، و ذلك بغرض التحقق من التجانس بين المجموعتين، وتم تطبيق هذا الاختبار يوم 04 - 02- 2016 ودام مدة نصف ساعة، وتم تصحيح الاختبار وفق شبكة تصحيح معدة بطريقة تربوية ومحكمة معدة هي الأخرى من طرف المعلمين باعتبار خبرتهم الطويلة في المجال، مما يتيح الفرصة لتحديد تأثير المتغير المستقل (التجريبي) والمتمثل في خرائط المفاهيم، إذ بلغت "ت" المحسوبة (0.14) ومستوى الدلالة ب(0.88)، وهو غير دال أي لا يعبر عن فرق حقيقي بين المجموعتين في التحصيل الدراسي.

3-6- الأساليب الإحصائية:

- **الإحصاء الوصفي:** المتمثلة في كل من: المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية.

-الإحصاء الاستدلالي: المتمثلة في اختبار "ت"(لعينتين مستقلتين)، من خلال استعمال دلالة الفروق وذلك لبيان دلالة الإحصائية للفروق بين متوسطات درجات التلاميذ الذين تعلموا بالخرائط المفاهيمية وأثره على التحصيل في اللغة العربية وذلك بالاستعانة بالخدمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية(spss)

4- النتائج ومناقشتها:

4-1- عرض وتحليل وتفسير نتائج الفرضية الأولى:

تنص الفرضية على أنه يؤدي التدريس وفق خرائط المفاهيم إلى الرفع من نتائج التحصيل الدراسي للمتعلمين في المجموعة التجريبية، ولحساب الدلالة استعملنا اختبار ت (t-test)، وظهر من خلال النتائج أعلاه الخاصة بالمجموعة التجريبية فيما يخص القياس القبلي و البعدي، الواردة في الجدول (1) الملحق أن متوسط درجات تحصيل تلاميذ المجموعة في القياس القبلي بلغ(6.93)، أي قبل تعرضها لاستخدام خرائط المفاهيمة، في حين بلغ متوسط درجات تحصيل نفس التلاميذ في القياس البعدي(8.07)، بعد تعرضها للبرنامج التدريسي، وكان الفرق لصالح القياس البعدي، مما يشير إلى أثر استخدام الخرائط المفاهيمية.

أما "ت" المحسوبة بلغت (4.87)، وهي دالة عند مستوى (0.01)، ودرجة حرية (27)، تعبر النتيجة عن الفرق الصريح والواضح في التحسن في التحصيل في مادة اللغة العربية.

يتضح من خلال تحليل نتائج الفرضية الأولى، أن الفرق بين القياس القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية كان فرقا حقيقيا لصالح القياس البعدي، بعد استخدام الخرائط المفاهيمية كأسلوب في التدريس، وتتفق هذه الدراسة مع العديد من الدراسات، كدراسة قطامي(2005) والذي يؤكد على فعالية خرائط المفاهيم وأثرها الإيجابي على التلاميذ.

ويمكن تفسير ذلك بأن أفراد المجموعة التجريبية تعلموا بطريقة ركزت على المفاهيم العلمية والارتباط بين هذه المفاهيم، أي ربط المعرفة القبلية الموجودة في بنيتهم المعرفية بالمعرفة الجديدة المتعلمة ربطا ذا معنى، وهذا ما تؤكد عليه الاستراتيجيات البنائية الحديثة والتي تقوم على أسس تنظيم البناء المعرفي من قبل المعلم نفسه بطريقة فاعلة، لأن بناء الخريطة المفاهيمية تتطلب وتؤكد أسسها على الدور النشط للمتعلم، والمشاركة الفعلية إلى غاية الوصول الى المعرفة الجديدة من خلال ملاحظة،واستنتاج، واستنباط المفاهيم وذلك بوجود معلم مسير وموجه ومساعد على التعلم.

وعليه أصبح المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية، يكتشف بنفسه المعلومة بدلا من أن تعطى إليه جاهزة، الأمر الذي يؤدي إلى تذويتها (أي تصبح جزءا من البنية المفاهيمية الذاتية للفرد المتعلم)، دون أن ننسى ما لحاسة البصر من أهمية، فعند ممارسة التلاميذ بكل مرئي حسي وملموس لتنظيم الأفكار والمفاهيم وإدراك العلاقات وإنشاء تصورات بصرية، هذا ما يعمل على تركيز المادة العلمية حيث أن الدماغ يعمل بشكل أفضل.

وهذا ما أكده مدكور (2007) أن 40% من المتعلمين بصريين وأن التلاميذ يتعلمون بشكل أفضل عندما تقدم لهم المفاهيم بشكل مخطط بصري منظم، وأن الرغبة في تكوين مخططات منظمة للتفكير تبدوا شيئا فطريا في سلوك الإنسان.

وقد يعزى أيضا تفوق تلاميذ المجموعة التجريبية على الضابطة، على الجدة والحداثة في استخدام طريقة تدريس جديدة، والجديد يثير الاهتمام والتشويق دائما، ويبعد الملل والضجر داخل الحصة الدراسية، وهذه الأمور قد تزيد من الدافعية للتعلم.

هذا وقد تساهم خرائط المفاهيم في جعل الوحدة موضوع الدراسة أكثر قبول وألفة وجاذبية، على الرغم من اختلاف مستويات التلاميذ وقدراتهم الذهنية، مما زاد من إقبالهم على دراستها فإنعكس بالإيجاب على تحصيلهم العلمين وهذا راجع الى المبادئ والأسس التي تستند إليها نظرية أوزبل Ozbel للتعلم ذي معنى، حيث تعمل على صقل وتهذيب البنية المعرفية وتحدث اندماج للمفاهيم مع البنية المفاهيمية للمتعلم، مما يسهل عملية التعلم والاحتفاظ بهذه المفاهيم وإتقان تلك التي لها علاقة بالمحتوى من خلال التدرج والتسلسل .

كما أن استخدام خرائط المفاهيم وما يقتضيه من تفاعل بين المعلم والمتعلمن ومن خلال الأنشطة المختلفة في كل مرحلة من المراحل التي يمر بها سير الدرس، ساعد على إيجاد جو تعليمي وبيئة تعليمية أتاحت الفرصة للمتعلمين لاستيعاب المفاهيم وترسيخها في أذهانهم وتؤكد ذلك دراسة ابراهيم(2006) والتي هدفت إلى التعرف على على فعالية استخدام خرائط المفاهيم في تدريس النحو على التحصيل، وبقاء أثر التعليم لدى الطلبة، من خلال اختبار تحصيلي في مستويين للمعرفة (الفهم، والتطبيق)، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي المباشر والمؤجل، أي بعد مرور مدة من الزمن، فخريطة المفاهيم مكنت التلاميذ من تحقيق الفهم وربط المفاهيم العلمية بما يملكونها مسبقا، كما ساعدتهم على الاحتفاظ بالمعلومات التي تعلموها مما مكنهم من استدعائها عند الحاجة.

4-2- عرض وتحليل وتفسير نتائج الفرضية الثانية:

تنص الفرضية على أنه توجد فروق في التحصيل الدراسي بين التلاميذ الذين درسوا باستخدام خرائط المفاهيم في المجموعة التجريبية، وأقرانهم الذين درسوا بالطريقة التقليدية في المجموعة الضابطة تم استعمالاختبار "ت"، لحساب الفروق بين المتوسطات للمجموعتين. وظهر من خلال النتائجالواردة في الجدول (2) الملحق أن متوسطات درجات تحصيل تلاميذ المجموعة التجريبية، التي والتي تعلمت بواسطة خرائط المفاهيم قد بلغ(8.07) وهو أكبر من نتائج المجموعة الضابطة والتي تعلمت الوحدة الدراسية المستهدفة باستخدام الطريقة التقليدية والذي بلغ(5.8)،وبعد التأكد من دلالة الفروق أظهرت النتائج أن قيمة "ت" المحسوبة بلغت (4.21) وهي أكبر من قيمة "ت" المجدولة، وهذا يؤكد أن الفروق الملحوظة بين متوسطات المجموعتين هي لصالح المجموعة التجريبية (المتغير المستقل)، بمعنى أن استخدام الخرائط المفاهيمية كان لها تأثير إيجابي في الدعم والرفع من مستوى التحصيل الدراسي لتلاميذ المجموعة التجريبية.

تعبر الفرضية الثانية عن الفرق الواضح في التحصيل الدراسي بين المجموعتين التجريبية والضابطة، وذلك لصالح المجموعة التجريبية، مما يدل أن للخرائط أثر ملموس في زيادة التحصيل. في خرائط مفاهيمية يجعل التعلم واضح بالنسبة للمتعلم، وذلك من خلال توجيه الأسئلة للمتعلمين. وقد تعزى هذه النتائج إلى أن ربط الخرائط المفاهيمية بعضها ببعض من خلال الشرح واستخلاص المفاهيم من النص، وإعادة ترتيبها في خرائط مفاهيمية يجعل التعلم واضح بالنسبة للمتعلم، وذلك من خلال توجيه الأسئلة للمتعلمين ومناقشتهم لما درسوه، وربطه مع الدرس الجديد، مما يسهم في استقرار المفاهيم في أذهانهم وتثبيتها.

هذا وتدل النتائج أيضا على انخفاض التحصيل الدراسي للمجموعة الضابطة، وقد يعزى سبب الانخفاض إلى كون هذه الأخيرة تتلقى الدروس بالطريقة المعتادة في مدارسنا أسلوب التلقين والشرح، وأن المتعلم هو المتلقي دون أن تكون هناك فرصا كبيرة لممارسة الاستقلالية والتحرر من النمطية، أي أنه غير مشارك ولا فعال في الحصول على المعلومة، أو مستخدما لقدراته وابداعاته الكامنة، وبالتالي عندما غيرنا الأسلوب بالنسبة للمجموعة التجريبية أدخلنا عنصر التشويق والإثارة وأصبح الحصول على المعلومة وتخزينها ليس الهدف، بل تدريب قدرات التلاميذ على الكثير من الأمور التي تثير الدافعية والحماس لديهم ، والتي يحتاجونها في الحياة مثل التفكير بشكل منطقي ومتسلسل وغيرها من المهارات.

فمن خلال استخدام الخرائط المفاهيمية يتم ترجمة الأفكار والكلمات والرموز إلى صور ذهنية ومخططات تساعدهم على تأمل كل جانب من جوانبها، وبالتالي تثبيتها في أذهانهم، بينما أفراد المجموعة الضابطة ركزت فقط على الفهم السطحي واستظهار المعلومات بدون تأمل فيها، لأن التعلم بالصور يسبق التعلم بالكلمات، وعليه فالتعلم بهذه الطريقة أحدث نوعا من التطور النوعي في القدرات العقلية للتلاميذ.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج كل من دراسة عبد الجواد(2004)، واليوسفاني(2005)، والتي أشارت نتائجها إلى تفوق تلاميذ المجموعة التجريبية على أقرانهم في المجموعة الضابطة في التحصيل المعرفي، وعليه يمكن القول أن المجموعة التجريبية تفوقت على المجموعة الضابطة بسبب طبيعة التدريس المنتهجة ، وهي الخرائط المفاهيمية وتطبيقاتها التربوية، حيث أنها تعنى بأساليب تنظيم المادة التعليمية المقدمة، والانتقال تدريجيا من الحقائق العامة إلى التفصيلات المحددة الصغيرة، ومبدأ التوفيق التكاملي المتمثل في ربط المعلومات الجديدة بتلك القديمة الموجودة في مخزون المتعلم ، ومن ثم يسهل تصنيفها ودمجها مما يساعد على زيادة رفع المستوى التعليمي، على خلاف الطريقة التقليدية التي تخلو من الاهتمام بقدرات التلميذ ويكون دوره سلبيا يقتصر على التلقي و الاستماع وحفظ المعلومات والحقائق والمفاهيم .

5- الخلاصة

بعد التحليل الكامل للبيانات نستنتج ما يلي: إن الاهتمام الفعلي بطريقة التدريس الجيدة والفعالة التي تمثل محور عملية التعلم، مما يزيد من انتقال الخبرات التعليمية من المعلم إلى التلميذ، كما أنها تجعلهم أكثر إقبالا واستعدادا للتعلم، على عكس الطرق التقليدية والتي تتعامل مع المتعلم على أنه مجرد وعاء نملؤه بالمعارف دون أي تفاعل.

إن استخدام خرائط المفاهيم كان له أثر فاعل في تنمية العديد من المهارات، كما كان له أثر بالغ في تنمية التحصيل الدراسي، لهذا نقول إنها أسهمت في تنمية قدرات التلاميذ من خلال الموقف التعليمي، مما أثار دافعيتهم للتعلم بالاستعانة بالخبرات السابقة، وتحقيق المزيد من النتائج الإيجابية في مادة اللغة العربية.

وعليه فاستخدام الخرائط المفاهيمية كطريقة في التدريس تمكن من تحقيق أهداف التربية الأساسية والحديثة والتي تتضمن تنمية شخصية المتعلم في جميع جوانبها، من مهارات اجتماعية، ومهارات التفكير المختلفة.

وبناء على ذلك توصي الباحثة ما يأتي:

– توظيف الخرائط المفاهيمية في تدريس مادة اللغة العربية، لما لها من انعكاسات إيجابية على المتعلم من تشكيل لنواتجه التعليمية، وتوسيع النطاقات المعرفية لديه.

– رفع كفاية برامج إعداد المعلم من خلال عقد دورات تدريبية، لتبصيرهم بمدخل الخرائط المفاهيمية وتطبيقاتها.

– إعادة النظر في مفهوم المدرسة الأساسية العادية، إلى مدرسة ذكية تقوم على تشجيع المتعلمين على كيفية اكتساب المعارف بطرق متعددة، وتعليمهم كيف يتعلمون بالشكل الذي يحقق الجودة في المنتج التعليمي.

– تطبيق ما نصت عليه النظريات التربوية الحديثة، وذلك عن طريق التحول من التركيز على المعلم إلى التركيز على المتعلم وجعله محور العملية التعليمية.

لقد تغيرت غايات التربية اليوم في ضوء التوجه الجديد الذي يرتكز على الكيفية التي يتعلم بها التلميذ وليس الكم، لذلك انصب اهتمام الباحثين في السنوات الماضية على البحث في طرق وأدوات وأساليب تعليمية مشتقة من بعض نظريات التعلم، والتي تتعلق بكيفية اكتساب المعرفة وتنظيمها، وتخزينها في ذاكرته، وكيفية استخدامه لهذه المعرفة في تحقيق مزيد من التعلم والتفكير.204

وعليه فقد أصبحت تنمية القدرات العقلية للتلاميذ الهدف الرئيس للعملية التربوية؛ فلابد من توفير بيئة ينهمك الطالب فيها شخصيا في عملية البناء والتعرف على بيئة التعليم الفعال، التي ترمي إلى مساعدة الطالب على تحصيل الأفكار وإعطاء الأحكام والقرارات المناسبة للوصول إلى الاستنتاجات الصحيحة.

وخلاصة القول إن خرائط المفاهيم أداة لتنظيم المفاهيم حتى تبدوا متماسكة، بما يؤدي إلى تحقيق اعلم ذي معنى مما ينمي لدى المتعلم أسلوب التفكير العلمي، ويجعله يتغلب على الكثير من المشكلات والصعوبات التعليمية.

الإحالات والمراجع:

إبراهيم، رحاب (2006).*فعالية استخدام خرائط المفاهيم في تدريس النحو للتحصيل الدراسي*، وبقاء أثر التعلم لدى طلاب الصف الأول ثانوي. رسالة ماجستير. جامعة قناة السويس الإسماعيلية: مصر.

أبو جبر، محمد (2002).*فعالية استخدام خرائط المفاهيم على تحصيل طلبة الجامعة الإسلامية بغزة في مادة الجراحة والباطنية التمريضية واتجاهاتهم نحوها*، رسالة ماجستير. كلية التربية الجامعة الإسلامية: غزة.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد (1999). *لسان العرب*. الجزء12، بيروت: دار إحياء التراث.

بوشيبة، سعيد وأوصيف، الأخضر (2005). *دليل المعلم في تعليم اللغة العربية. السنة الأولى من التعليم الابتدائي*: الجزائر.

بوقس، نجاة عبد الله (2002). *نموذج لبرنامج تدريبي في تنمية مهارات تدريس المفاهيم العلمية لكليات التربية*. جدة: الدار السعودية.

توفيق، مرعي وبلقيس، أحمد (1982). *الميسر في علم التربوي*.عمان،الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

حسن، ثناء عبد المنعم رجب (2003). أثر تدريس النمو بخرائط المفاهيم على تنمية مهارات الإنتاج اللغوي والاتجاه نحو المادة لدى طلاب الصف الأول إعدادي. *دراسات في المناهج وطرق التدريس*. جامعة عين شمس كلية التربية. العدد 86.

الرفاعي، نعيم (1972).*الصحة النفسية وسيكولوجية التكيف*. ط4، دمشق، سوريا: مطبعة محمد هاشم.

زيتون، حسن حسين (2003).*استراتيجيا ت التدريس رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلم*.القاهرة: عالم الكتب.

السلخي محمود جمال (2013).*التحصيل الدراسي ونمذجة العوامل المؤثرة به*. عمان،الأردن: الرضوان للنشر والتوزيع.

عبد الجواد، إياد (2004). *أثر استخدام مخططات المفاهيم على التحصيل في النحو والميول نحوه لدى طالبات الصف الحادي عشر بغزة*. رسالة دكتوراه. جامعة عين شمس: القاهرة.

عبيد، عفانة (2003). *التفكير والمنهاج الدراسي*. بيروت: مكتبة الفلاح.

عدس، عبد الرحمان وقطامي، يوسف (2002). *علم النفس العام*.عمان، الأردن: دار الفكر.

عطا الله، سعد وميشيل، كامل (2001). *طرق وأساليب تدريس العلوم*. عمان: دار المسيرة.

عواد، محمد أنور اسماعيل (2008).*أثر استخدام خرائط المفاهيم في تدريس مقرر العلوم على التحصيل الدراسي والاحتفاظ بالمفاهيم العلمية لدى طلاب الصف السادس في مدينة عدن*. رسالة ماجستير، كلية التربية: جامعة عدن.

قطامي، يوسف والشيخ، خالد (1991).*المخطط اليومي للتعليم الصفي*.عمان، الأردن: مركز التدريس التربوي وزارة التربية والتعليم.

قطامي، يوسف ونايفة، قطامي (2001).*سيكولوجية التدريس*.عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

محمد، عبد الحميد؛ سعد، عطا الله (2001). فاعلية استخدام استراتيجية خرائط المفاهيم في تدريس البلاغة على التحصيل المعرفي لطلاب الصف الاول ثانوي وتنمية اتجاهاتهم نحو المادة. *مناهج التعليم والثورة المعرفية والتكنولوجية المعاصرة*. المجلد الثاني. جامعة عين شمس. كلية التربية: مصر.

مدكور، علي أحمد (1991). *تدريس فنون اللغة العربية*. ط2: دار الفلاح للنشر والتوزيع.

مدكور، علي أحمد (2007). *طرق تدريس اللغة العربية*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

المطري، بشرى (2009).*أثر التزويد بالخرائط المفاهيمية على تحصيل الطلبة واتجاهاتهم نحو مادة الجغرافيا للصف السادس أساسي في المدارس الخاصة في محافظة البلقاء*. رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، عمان: الأردن.

ناصر الدين، الزبدي وآخرون (دس). *السير البيداغوجي والفشل الدراسي في المؤسسة التعليمية*.

نوفاك، وجوين (1995).*تعلم كيف تتعلم*. ترجمة أحمد عصام الصفدي وإبراهيم الشافعي، الرياض: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود.

وزارة التعليم الوطنية (2011). *منهاج السنة الأولى من التعليم الابتدائي*. مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للمنهاج الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

يوسفاني، دالية فاروق عبد الكريم (2005).*أثر استخدام خرائط المفاهيم في اكتساب تلميذات الصف الخامس الابتدائي لبعض المهارات الجغرافية*. رسالة ماجستير، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل: العراق.

Carter V. Good (1973).*Dictionary of Education*. McGraw Hill Book Company, Inc., New York, (2) p.124.

ملحق الجداول والأشكال البيانية:

جدول(1) يبين نتائج تحليل الفروق بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس القبلي للتحصيل الدراسي في مادة اللغة العربية.

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة"ت" المحسوبة	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
المجموعة التجريبية	28	6.93	2.04	0.14	54	0.88
المجموعة الضابطة	28	7.00	2.07			

المصدر:الباحثة

جدول (2) نتائج تحليل الفروق في التحصيل للمجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي.

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة"ت" المحسوبة	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
المجموعة التجريبية قياس قبلي(ن=28)	6.93	2.04	4.87	27	0.000
المجموعة الضابطة قياس قبلي(ن=**28**)	8.07	1.78			

المصدر:الباحثة

جدول (3) نتائج تحليل الفروق بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في القياس البعدي.

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة"ت" المحسوبة	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
المجموعة التجريبية قياس قبلي(ن=28)	8.07	1.78	4.21	54	0.000
المجموعة الضابطة قياس قبلي(ن=**28**)	5.87	2.12			

المصدر:الباحثة

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

بوسحلة، حنان وفرحاوي، كمال (2020). أثر استخدام الخرائط المفاهيمية على التحصيل الدراسي في اللغة العربية. *مجلة العلوم النفسية والتربوية*. 6(1)، الجزائر: جامعة الوادي، الجزائر. 188-206.